IUGJHR
Vol 26, No 2, 2018, pp 28-54

ISSN 2410-3179

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الانسانية

تاريخ الإرسال (15-06-2017)، تاريخ قبول النشر (30-07-2017)

المشترك اللفظي ودلالاته البلاغية في تفسير درج الدرر للإمام عبد القاهر الجرجاني

أ. د. نعمان شعبان علوان [1]

أ. فؤاد عمر البابلي [1,*]

[1] قسم اللغة العربية - كلية الآداب - الجامعة الإسلامية بغزة.

[*] البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: foad62@hotmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة المشترك اللفظي عند الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه: (درج الدرر في تفسير القرآن العظيم)؛ لما للمشترك اللفظي علاقة بالإعجاز البلاغي، حيث تتعدد في التعبير القرآني الدلالات والمعاني والوجوه والنظائر لألفاظ محددة. فالمشترك اللفظي ما اتحدت صورته وألفاظه واختلف معناه، ولولا تنوع الاستعمال لما تنوع معناه، وهذا ما جَعل من هذه الكلمات قضيةً لغويَّة جديرة بالدراسة والبحث، وعامل من عوامل تنميتها وإثرائها، والتمكُّن من دلالاتها.

اهتم عدد كبير من اللغويين والبلاغيين في ظاهرة المشترك اللفظي، وتنبّه العلماء له، وأشاروا إلى شواهده وإلى أثره الدلالي في بيان معاني القرآن، فالمشترك اللّفظي من الظّواهر الدّلاليّة الخاصة التي دعت عوامل متعددة لوقوعه، فكما تتطور الألفاظ وتتغير تتطوّر المعاني مع احتفاظها بأصواتها وصورها.

تأتي ظاهرة المشترك اللفظي إمّا على أساس تداخل اللّغات وتطور الألفاظ وإمّا للاستعمال المجازي، فالتعبير عن المعنى المراد يتسع عن طريق المشترك اللفظي، فيثير قضايا دلالية مرتبطة بظواهر لغوية تناسب ظروف الاستعمال.

لقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.

كلمات مفتاحية: المشترك اللفظي - الجرجاني

Homonymy and its rhetorical Significance in Imam Abdul Qahir al-Jarjani's interpretation of the (Drj Ad-Dorr)

Abstract

This research aims at studying homonymy phenomenon in Imam Abdul Qahir al-Jarjani's interpretation(tafsir) of the Quran(Drj Ad-Dorr). That's because of the relation between miracle rhetoric and homonymy. Significances meaning, forms and synonyms of some vocabularies have many significances in Quran text. Homonymy is a word that is identical in spelling and pronunciation to another word but has a different meaning .

The different use causes variety of meaning. That made them a worthy linguistics case to study and search and one of the elements of developing, enriching and well- knowledge of their significances.

Lots of linguists and Scholars of rhetoric interested in this phenomenon, Linguistics noticed that and mentioned it's evidences and significant effects to explain the meaning of the Quran.

Homonymy is a special significant phenomenon which appeared by different elements. As words develop and change, their meanings also do but keep their pronunciations. Homonymy appears either according to combining of languages and the development of expressions or figurative use. Expressions of intended meaning widens through homonymy that promotes significant issues related to linguistic phenomena which suit conditions of the use. I followed a descriptive and analytical approach in this research.

Keywords: rhetorical Significance, al-Jarjani's

Scanned with CamScanner

المقدمة:

الحمدَ لله رب العالمين نحمدُه ونشكر فضله، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...

كتاب دُرْجِ الدُّرَرْ في تفسير القرآن العظيم، من الكتب التي تستوجب على الباحثين دراسته من جوانب شتى، وخاصة الدراسات البلاغية، حيث قام أكثر من تسعة عشر باحثًا بتحقيق أجزاء من الكتاب مرجحين نسبته للإمام عبد القاهر الجرجاني، و قام كل من: وليد بن أحمد بن صالح الحسين يشاركه إياد عبد اللطيف القيسي بتحقيق الكتاب (دراسة علمية- دكتوراه) ليصدر عن سلسلة إصدارات الحكمة (1429هـ - 2008م)، وبعنوان (دَرْجُ الدرر في تفسير الآي والسور) ليؤكد المؤلفان بالأدلة أن الكتاب للإمام، وقام أيضًا كل من: طلعت صلاح الفرحان يشاركه محمد أديب شكور بتحقيق الكتاب(دراسة علمية- دكتوراه) ونشرته دار الفكر- ناشرون وموزعون(1430ه- 2009م)، وكان بعنوان(دُرْجُ الدرر في تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام عبد القاهر الجرجاني) حيث رجح لديهم بأنه ليس للإمام مع أنهما لا يستطيعان نسبته لغير الإمام.

من أهمَّ القضايا التي يبدأ محقِّقُ (درج الدرر في تفسير القرآن الكريم) ببيانها وتوضيحها هي: "هل هذا الكتاب لصاحبه أو أنّه منسوب إليه؟ وبخاصة إذا كان المؤلف من الأئمة الأعلام كالإمام عبد القاهر الجرجانيّ" [1]، فالكتاب مذكور في أهم مصادر التراجم وكتب الفهارس التي يعتد بها وتعتمد في البحث العلمي ومنسوب للإمام مما يؤكد حقيقة نسبة الكتاب للإمام... فأوّلُ من ذكرَ هذا الكتابَ في كتبِ الفهارسِ والتي تذكرُ أسماءَ الكتبِ ومؤلِّفيها هو حاجي خليفة في كتابه (كشف الظنون) فيقول:" درج الدرر، في التفسير مختصر للشيخ: عبد القاهر الجرجاني، ظناً[2]، وكلمة (ظنًا) من حاجي خليفة لا تنفي أن الكتاب لغير الإمام، كما ذكره إسماعيلُ باشا البغداديُّ في (هدية العارفين) إذ يُدرج في ضمنِ الكتبِ التي ألّفها الجرجاني كتابًا باسم (درج الدرر في تفسيرِ الآيِ والسورِ) ، يقول البغدادي في هدية العارفين:" من تصانيفه: أسرار البلاغة، الإيجاز فِي مُخْتَصر الإيضاح فِي النَّحْو، الجرجانية جمل فِي النَّحْو، درج الدُّرَر فِي تَفْسِير الآى والسور"[3]... ويذكر بروكلمان كتاب التفسير في ترجمته للإمام عبد القاهر الجرجاني، ففي كتابه تاريخ الأدب العربي بعد قوله: (درج الدرر): يقول (وهو تفسير القرآن): "وينسب خطأً للشّريف"[4]. ومما يؤكد

(1) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج2/ 5)
(2) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (ج1/ 745)
(3) البغدادي، هدية العارفين (ج1/ 606)
(4) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي(مج/5، ص206)

Scanned with CamScanner

النّفي الذي ذهب إليه بروكلمان أنّ الشريف الجرجانيّ توفّي في سنة (816 هـ) وأنّ (درج الدرر) خلا من أيّة نقول عن علماء بعد القرن الرابع، ولو كان الشريف مؤلف الكتاب فلا يعقل ألا ينقل عن أعلام بعد ذلك القرن، ولا سيّما الزّمخشريّ وغيره... ويذكر الحافظ الذهبي أن للجرجاني كتاب "تفسير سورة الفاتحة" وأنه فسَّرها في مجلد، وهذا يدل على أن الجرجاني فعلًا طرق جانب التفسير، فإذا كان بدأ بتفسير الفاتحة فحتمًا يواصل تفسير الباقي من كتاب الله جل في علاه، يقول الذهبي: " وفسر الفاتحة في مجلد"[5]. ويقول أحمد بن محمد الأدنه في طبقات المفسرين:" ومن أجلّ مصنفاته: دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة في علم المعاني وصنف التفسير"[6] . وجدير بذكره أن على وجه النسخ الأربعة لمخطوط الكتاب مكتوب أنه (للإمام العلامة علامة العالم وقدوة السلف والخلف عبد القاهر الجرجاني).

إن أهمية هذا الموضوع ودواعي اختياره تأتي لأن الإمام- رحمه الله- رائد البلاغة وشيخ العربية وعلم من أعلام التراث وكتاب (درج الدرر في تفسير الآي والسور) للإمام عبد القاهر الجرجاني من كتب التفسير القيمة، فإنه ليس من المطولات المملة، ولا من المختصرات المخلة، فالكتاب زاخر بوجوه البلاغة المختلفة وباستدلالات الإمام في تفسير الآيات القرآنية وتبيانه مراد الحق سبحانه ومنها موضوع المشترك اللفظي.

المشترك اللفظي:

اهتم عدد كبير من اللغويين والبلاغيين في هذه الظاهرة، وتنبَّه العلماء له، وأشاروا إلى شواهده وإلى أثره الدلالي في بيان معاني القرآن، فالمشترك اللَّفظي من الظّواهر الدّلاليّة الخاصة التي دعت عوامل متعددة لوقوعه، فكما تتطور الكلمات وتتغير تتطوّر وتتغيّر معانيها مع احتفاظها بأصواتها، فتأتي ظاهرة المشترك اللفظي إمّا على أساس تداخل اللّغات وتطور الألفاظ وإمّا للاستعمال المجازي، فالتعبير عن المعنى المراد يتسع عن طريق المشترك اللفظي، فيثير قضايا بلاغية ودلالية مرتبطة بظواهر لغوية تناسب ظروف الاستعمال ومقتضى الحال والسياق.

المشترك اللفظي في اللغة:

"الشركة والشركة سواء: مخالطة الشريكين، يقال: اشتركنا بمعنى: تشاركنا، وقد اشترك الرجلان، وتشاركا وشارك أحدهما الآخر. وشاركت فلانًا: صرت شريكه، واشتركنا وتشاركنا في كذا[7]"، و"الشَّريكُ

(5) الذهبي، سير أعلام النبلاء ط الرسالة (ج18/ 432- 433)
(6) أحمد بن محمد الأدنه، طبقات المفسرين(ج133/1)
(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة شرك (ج10/ 450)

Scanned with CamScanner

يجمع على شُرَكاءَ وأشراك، مثل شريف وشرفاء وأشراف. والمرأة شريكة، والنساء شرائك. وشارَكتُ فلانًا: صرتُ شَريكَهُ. واشْتَرَكْنا وتَشارَكْنا في كذا. وشَرِكْتُهُ في البيع والميراثِ أَشْرَكُهُ شِرْكَةً" [8].

المشترك في الاصطلاح:

ذكر الزبيدي أن المشترك اللفظي هو:" اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة "[9]. وجدير بالذكر الإشارة إلى قول سيبويه حيث قال: "اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ، واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين"[10]، وقال السرخصي:"وأما المشترك فكل لفظ يشترك فيه معان أو أسامٍ لا على سبيل الانتظام بل على احتمال أن يكون كل واحد هو المراد به على الانفراد وإذا تعين الواحد مرادًا به انتفى الآخر مثل اسم العين فإنه للناظر ولعين الماء وللشمس وللميزان وللنقد من المال وللشيء المعين"[11]. فالمشترك هو ما اتحدت صورته واختلف معناه، ولولا تنوع الاستعمال لما تنوع معناه؛ لأن اتحاد صورته مع اتحاد استعماله ما كان لينتج إلا اتحاد معناه، ولكن الصورة وحدها تماثلت في المشترك، بينما تغايرت طرائق استعمالها، إما لتغاير البيئات اللغوية وإما لتفاوت المستعملين في مدى ولوعهم بالمجاز أو إيثارهم الحقيقة[12].

موقف العلماء من المشترك اللفظي:

اختلف علماء اللُّغة في ظاهرة المشترك اللّفظيّ وذهبوا فيها مذاهب شتى، فبعضهم اعترف بها وقال بوجودها في اللّغة العربيّة، وقد ذهب فريقٌ آخر للقول بعدم وجودها في اللّغة الواحدة، ولكلٍ رأيه وحجته التي استند عليها، يذكره ابن فارس بقوله: "وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو عين الماء، وعين المال، وعين السحاب"[13]، وابن درستويه من الذين يرفضون المشترك اللفظي وضيق مفهوم المشترك اللفظي وأخرج منه كل ما يمكن رد معانيه إلى معنى واحد، حيث صرح بأنّ اللغة إنّما وضعت للإبانة لا الغموض والتعمية بقوله: " وإنّما اللّغة موضوعة للإبانة عن المعاني فلو جاز وضع لفظٍ واحدٍ لمعنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية"[14]، وابن درستويه في رفضه للمشترك اللّفظيّ في

([8]) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، مادة شرك (ص 1593)
([9]) الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (ج25/1)
([10]) سيبويه، الكتاب (ج1/ 24)
([11]) السرخصي، أصول السرخسي (ج1/ 126)
([12]) ينظر: صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة (ص 302)
([13]) ابن فارس، الصاحبي، فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها(ج1/ 59)
([14]) عبد العال سالم مكرم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني (ص 12)

Scanned with CamScanner

اللّغة الواحدة إنّما يهدف إلى نفي الغموض عن مفردات اللّغة العربيّة، بحيث لا يحتمل اللّفظ إلا معنى واحدًا ممّا يؤكد الدّقة في أداء اللّغة. وفي الفصل في الكلمات ذات الاستخدامات المجازية صعوبة لارتباط المعنى المجازي بالمعنى الحقيقي، ويرفض إبراهيم أنيس من المحدثين أن يكون المجاز من المشترك اللفظي، فالمشترك اللفظيّ لا يقع إلا في لفظه تؤدّي إلى معنيين مختلفين كلّ الاختلاف، ليس بينهما أدنى ملابسة أو أيّة علاقة، أو أيّ نوع من أنواع الارتباط فإذا ثبت لنا من نصوص أنّ اللفظ الواحد قد يعبّر عن معنيين متباينين كلّ التبّاين سمّينا هذا بالمشترك اللّفظيّ، أما إذا اتضح أنّ أحد المعنيين هو الأصل، وأن الآخر مجاز له فلا يصح أن يعدّ مثل هذا من المشترك اللفظيّ في حقيقة أمره [15]، ويكون اللجوء إلى المعيار الدلالي حين لا توجد علاقة دلالية بين المعنيين وتكون الكلمة مستقلة وإن كان لها نفس النطق والكتابة، وأما إذا وجدت علاقة ومشابهة فهي كلمة واحدة دلت على أكثر من معنى نتيجة تطور يعتريها في المعنى وبالتالي تتعدد المعاني.

لعلماء البلاغة واللغة فضل كبير في هذا الفن ولهم جهد مشكور، فمن الذين كتبوا في هذا نظرية أو تطبيقًا، جمعًا أو دراسة مقاتل بن سليمان البلخي المتوفى (ت 150هـ) بعنوان (الوجوه والنظائر في القرآن العظيم) [16]، وكتاب آخر بعنوان(ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) لمحمد بن يزيد المبرد(ت 285ه)، وهو من الكتب المبكرة التي وصلتنا معالجًا قضية المشترك اللفظي[17]... وكتب أبو هلال العسكري (ت395 ه) كتاب (تصحيح الوجوه والنظائر)[18]، ثم كتب الحسين بن محمد الدامغاني (ت 478ه) (الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز) وهو يعتبر من كبار علماء القرن الخامس[19]، وكتب السيوطي(ت 911ه) كتابًا مستقلًا يحمل اسم (معترك الأقران في مشترك القرآن) فيقول عن كتابه: "فاشْدد بكلتا يديك على هذا الكتاب المسمّى بإعجاز القرآن ومعترك الأقران، مع أني – علم الله – لست من فرْسان هذا الميْدان، ولا من يجول في هذا الشأن، لكني تطفّلت على المتقدمين، رجاء أن يضمني جميل الاحتمال معهم، ويسعني من حسن التجاوز ما وسعهم"[20].

([15]) ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ (ص 213)

([16]) ينظر: مقاتل بن سليمان البلخي، الوجوه والنظائر في القرآن العظيم(ص7)

([17]) ينظر: المبرد، ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ،المقدمة.

([18]) ينظر: العسكري، تصحيح الوجوه والنظائر (ص5-6)

([19])"علم الوجوه والنظائر هو من فروع علم التفسير، ومعناه أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وأريد بها في كل مكان معنى غير الآخر".

ينظر: الدامغاني الحسين بن محمد، إصلاح الوجوه والنظائر(ص 22)

([20]) السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن ويُسمَّى إعجاز القرآن ومعترك الأقران (ج1/ 388)

Scanned with CamScanner

إن السيوطي من المؤيدين لظاهرة المشترك اللفظي فيقول في الإتقان: "لا يكون الرجل فقيهًا كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهًا كثيرة، وفسر بعضهم بأن المراد أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيحمله عليها إذا كانت غير متضادة، ولا يقتصر به على معنى واحد"[21]، فالوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان، أما كلمة النظائر فتعني الألفاظ المتواطئة أو المترادفة فكل مشترك لفظي يحمل في داخله ترادفًا، إن اللسان في القرآن الكريم على أربعة أوجه: اللغة والدعاء والعضو المعروف والثناء الحسن، ومعنى هذا أن اللسان له أربعة وجوه أو أربعة معان فهو مشترك لفظي، وهو في نفس الوقت يملك عدة نظائر ومترادفات، فاللسان مع اللغة يكون ترادفًا وهو مع الدعاء يكون ترادفًا ثانيًا ومع الثناء الحسن يكون ترادفًا ثالثًا[22]، يوضح الإمام في تفسيره الآية الكريمة: **{ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا} [مريم: 50]** {لِسانَ صِدْقٍ} ثناء حسنًا من جهة الله تعالى وملائكته وأوليائه وأهل الكتاب أجمعين. {عَلِيًّا} رفيعًا شريفًا"[23]. ويقول: "{لِسانَ صِدْقٍ} هو الذّكر الجميل، وإنّما تمنّى ذلك ليؤمنوا به، فيسعدوا، ويصلوا عليه، فيزاد بصلاتهم خيرًا ورحمة"[24]. ويذكر في موضع آخر: "لأنّ عمل اللّسان هو رافع الكلم الطّيب الذي في الصّدر، والكلم الطّيب على لسانه هو رافع أعماله الصّالحة بالأركان"[25]. ويضع السيوطي حدًا فاصلًا حيث يقول: "وقد حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة" [26]، و"للخليل ثلاثة أبيات على قافيةٍ واحدة يستوي لفظها ويختلف معناها:

فالغُرُوب الأول: **يا ويحَ قلبي من دَوَاعي الهَوى ... إذْ رَحَل الجيرانُ عند الغُروبْ**

غُروب الشمس والثاني جمع **أتبعتُهم طَرْفي وقد أزْمَعُوا ... ودمعُ عينيَّ كفَيْضِ الغُروبْ**

كاتُواْ وفيهم طَفْلة حَرَّة ... تفتر عن مِثْل أقاحي الغُرُوبْ

([21]) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (ج10/ 185)
([22]) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة (ص 149)
([23]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج2/ 272)
([24]) المصدر السابق (ج2/ 395)
([25]) المصدر نفسه (ج2/ 488)
([26]) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها (ج1/ 292)

Scanned with CamScanner

غَرْب: وهو الدَّلْو العظيمة المملوءة والثالث جمع غرب: وهي الوِهَاد المنخفضة[27]، وهذا يضيف مرونة واتساع للغة ويضفي عليها لمسة جمالية.

أنواع المشترك اللفظي

الاشتراك المطلق:

يقصد بالاشتراك المطلق :" استعمال اللفظ المشترك في جميع معانيه"[28]؛ إذ إن جميع المعاني المحتملة للقرآن الكريم مراده، وإعمال المشترك اللفظي في جميع معانيه ما لم يكن ممتنعًا الجمع بين مدلولات تلك المعاني وهي ظاهرة موجودة في كتب التفسير بمسميات أخرى كالمحتملات اللغوية، والإمام في تفسيره درج الدرر يكرر كلمة (ويحتمل) كثيرًا، وهذا يدلل أن الإمام يترك مساحة من التأويل المعبر عن الدلالات بإيراد الأدلة على كل ما يقول، ففي قول الحق سبحانه: **{خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} [هود: 107]** يقول: "إن {مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ} يحتمل كون أنفسهم اللطيفة في النار قبل مجيء القيامة وانفطار السماء وتبدل الأرض وبعثرة ما في القبور والاستثناء حالة الرقدة والصعقة، ويحتمل أن المراد بالسماوات سقوف النار ودركاتها والاستثناء حالة العرض والحساب أو حالة عقوبة الاستهزاء، ويحتمل أن المراد ببقاء السماوات والأرض بقاء أجزائهما لا بقاء تأليفهما ولا دلالة على فناء الأجزاء المتلاشية بعد الوجود والاستثناء حالة الدنيا "[29]، وكما قال الطبري:" والكلمة إذا احتملت وجوهًا، لم يكن لأحد صرفُ معناها إلى بعضٍ وجوهها دون بعضٍ، إلا بحجة يجب التسليم لها"[30]، أي غير جائز نقل التي هي الأغلب في استعمال العرب عن معنى إلى غيره إلا بحجة التسليم بها، وفي (درج الدرر) أمثلة كثيرة على المشترك اللّفظي المطلق، دون أن يستعمل الإمام هذا المصطلح، وإنّما يكتفي بذكر اللّفظ الذي يتحدّث عنه ويورد معانيه المختلفة، ومن ذلك: في قوله سبحانه: **{فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا} [البقرة:59]** يقول الإمام: و(الرّجز): "العذاب"، وقيل: الطاعون، وهو الموتان، وفي اللغة: اسم لمعنى غير مرضيّ، وإنّما كان رجزًا؛ لأنّ الإنسان إذا مات في سخط الله قيل: أهلكه الله ودمّره، وإذا مات في مرضاته قيل: توفّاه الله واستأثر به"[31]، واختلفوا في الرجز هنا غضب الله تعالى أم طاعون أهلكهم [32]، وفي كلامه

([27]) المصدر السابق (ج1/ 297- 298) ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، الديوان (ص 6)
([28]) ينظر: محمد الخضري، أصول الفقه (ج1/46)
([29]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (ج3/ 985)
([30]) الطبري، تفسير جامع البيان، تحقيق شاكر (ج1/ 315)
([31]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج1/162- 163)
([32]) ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير (ج1/ 363)

Scanned with CamScanner

عن (الطّواف) في قوله سبحانه: {أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ} [البقرة:125] قال: "(الطّواف قريب من الدّوران)، ثمّ ذكر أنّ له ثلاثة معان فقال: "وههنا يحتمل ثلاثة معان: الطواف المعهود المشروع، والسّياحة وهي غير العكوف، والتّعهّد ومنه سمّي الخادم طائفًا، قال الله تعالى: {طَوّافُونَ عَلَيْكُمْ} [النور:58]، والبعض قريب من بعض"[33]، والإمام يؤكد بقوله (ههنا) أي في السياق القرآني حيث ذكر: الطواف المشروع المعهود- والسياحة وهي غير العكوف والتعهد على خدمة البيت. يوضح الإمام أن (الإلّ) يأتي بمعان مختلفة أيضًا هي: القرابة والعهد والذّمّة واسم الله وربوبيّته، وقد ذكرها الإمام عبد القاهر الجرجاني في أثناء تفسيره قوله سبحانه: {لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً} [التوبة:8] واستشهد لكلّ معنى بشاهد من كلام العرب، شعره أو نثره، فقال: "الإلّ": القرابة، قال حسّان:

والإلّ: العهد لَعَمْرُكَ إنّ إلّكَ مِنْ قُرَيشٍ كَإلِّ السّقبِ مِنْ رَأْلِ النّعَامِ[34]
والذّمّة...
والإلّ: اسم

الله وربوبيّته، قال أبو بكر الصّدّيق: ويحكم إنّ هذا لم يخرج من إل"[35]. وفي تفسير الإمام وتوضيحه معاني كلمة (وحفدة) في قوله سبحانه: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ} [النحل: 72] يذكر الإمام المشرك اللفظي لكلمة(حفدة) نقلًا عن: "ابن عباس قال: البنون الصغار والحفدة ما قد أعان والده على عمله، وقال ابن مسعود: البنون الأولاد والحفدة الأختان، وقيل: الحفدة أولاد الأولاد، وقيل: الخدَم"[36].

الأضداد:

أما عن المشترك اللفظي وعلاقته بالتضاد، يقول ابن الأنباري عن مفهوم التضاد :"هذا كتابُ ذكر الحروف (الألفاظ) التي توقعها العرب على المعاني المتضادة، فيكون الحرف منها مؤديًا عن معنيين مختلفين"[37]، إن "من سنن العربِ في الأسماء أن يُسَمُّوا المتضادَّين باسمٍ واحد نحو الجَوْن للأسود والجَوْن للأبيض، قال: وأنكرَ ناسٌ هذا المذهَب وأن العربَ تأتي باسم واحد لشيء وضده "[38]. وفي قول الحق سبحانه:

([33]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج1/ 240)
(34) حسان بن ثابت، الديوان (ص 242)
([35]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج1/ 749)
([36]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (ج3/ 1077)
([37]) ابن الانباري، محمد بن القاسم، الأضداد، مقدمة الكتاب (ص1)
([38]) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ص 60)

Scanned with CamScanner

{وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} [يونس: 54] وقوله سبحانه أيضًا: {سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ} [الرعد: 10] كلمة (أسرَّ) من ألفاظ الأضداد: يقال: أسررت الحديث كتمته وأسررته أظهرته، يوضح الإمام: "{وَأَسَرُّوا النَّدامَةَ} عند أوّل لحظة ثمّ الحسرة من بعد كما يحلفون ويجحدون ثمّ يعترفون ويتلاعبون"[39]، {وَأَسَرُّوا النَّدامَةَ} في أوّل أمرهم، وحسرتهم بعد ذلك"[40]. "{لَهُ} عائد إلى الرجلين، ممّن أسرّ القول أو جهر أو من استخفى بالليل وسرب بالنهار"[41]، ويقول الإمام في تفسيره الآية الكريمة: {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: 46] يعلمون ويستيقنون، كقوله: {وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللهَ} [الجنّ:12]، و{إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ} [الحاقّة:20]... والظنّ من الأضداد يطلق على معنى اليقين وحقيقة العلم، ويطلق على معنى الحسبان، وهو مجاوزة الشكّ قليلًا والميل إلى أحد النقيضين"[42]، والأضداد يتجلّى في احتواء اللفظة الواحدة على معنيين مشتركين في النطق ولكنهما متباينان في الدلالة، وهذا يسهم في نموّ الثروة اللفظية والاتساع في التعبير.

الاشتراك بين الحقيقة والمجاز:

تأتي ظاهرة المشترك اللفظي إمّا على أساس تداخل اللّغات وتطور الألفاظ وإمّا للاستعمال المجازي أو كما بين ابن سيده:"اتفاق اللّفظين واختلاف المعنيين ينبغي ألا يكون قصدًا في الوضع ولا أصلًا ولكنّه من لغات تداخلت أو أن تكون لفظة تستعمل لمعنى ثمّ تستعار لشيء فتكثر وتسير بمنزلة الأصل"[43]، وقد يكون المجاز أحد أسباب وقوع المشترك اللفظي بأن يكون أحد المعنيين متفرعًا في الأصل عن الآخر بطريق المجاز ثم نسى المجاز بمرور الوقت، يذكر الشوكاني: "وهو اللفظة الموضوعة لحقيقتين مختلفتين أو أكثر، وضعًا أولًا، من حيث هما كذلك، فخرج بالوضع: ما يدل على الشيء بالحقيقة، وعلى غيره بالمجاز"[44]؛ لأن المعاني المجازية التي يرتبط بها اللفظ إنما نشأ عن تطوره والتوسع فيها، فنُقل اللفظ إليها، لكن إذا كانت كلِمات المشترك اللّفظي تملك نفْس النطق والهجاء، وتتعدَّد معانيها، يلجأ إلى المعيار الدلالي، وإذا لم توجد علاقة دلاليَّة بين المعنَيين فليس مشكلة؛ لأنَّ كلاًّ منهُما كلِمة مستقلَّة، أمَّا إذا وجدت علاقة ومشابهة فهُما كلمة واحدة تطوَّرت عبر الزمن أو عن طريق المجاز... فاللفظ المطلق على معان مختلفة ثلاثة أقسام: مستعارة

(39) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج1/ 823)
(40) المصدر السابق (ج2/ 484)
(41) المصدر نفسه (ج2/ 149)
(42) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (ج1/ 161)
(43) ابن سيده، المخصص (ج173/4)
(44) الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (ج1/ 57)

Scanned with CamScanner

ومنقولة ومخصوصة باسم المشترك. والمشترك هو الذي وضع بالوضع الأول مشتركًا للمعنيين لا على أنه استحقه أحد المسميين، ثم نقل عنه إلى غيره [45]. ففي قوله سبحانه: **{قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ} [هود: 87]** يستشهد الإمام بالآية على معنى بلاغيّ: "ففي قوله تعالى: {الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ} يبين أن معنى هذا هو السفيه الجاهل، فيستشهد بقوله تعالى: **{ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} [الدخان:49]**، فخرج بهذا من المعنى الظاهر إلى المعنى المجازيّ في الآيتين"[46]. {إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ} خطاب خبري إنكاري والغرض منه أن قوم شعيب ينكرون عليه ما جاء به من العلم ويسخرون منه، فالمعنى الظاهر هو الحلم والعقل والفهم لكن المعنى المجازي ووضعه في هذه الصيغة يجعله يأخذ معنى السفيه الجاهل. أما في قول الحق سبحانه: **{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: 46]** يبين الإمام:"{رِيحُكُمْ} ريح النّصر، قال صلّى الله عليه وسلّم: "نصرت بالصّبا وأهلكت عاد بالدّبور"[47]، وقيل: الرّيح تزايد الأنفاس في الصّدر عند الغضب بطول الاهتمام، واحتباسها قليلًا في الصّدر، وذلك يزيد في قوّة الأعضاء، فإذا تنازعوا استوفوها في جهة التّنازع ولم يبق للمطاعنة والمسايفة منها شيء"[48].

أثر المشترك اللفظي في المعنى

الأثر الدلالي:

لا شك أن للمشترك اللفظي أثره في الدلالة في تفسير القرآن الكريم، كلفظة (قسورة) في قوله سبحانه: **{فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۞ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ۞ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ} [المدثر: 49 - 51]** فكما أن التعبير عن المعنى المراد يتسع عن طريق الاشتراك، فإنه يثير قضايا دلالية مرتبطة في عمومها بظواهر لغوية تناسب ظروف الاستعمال، والتعبير القرآني كثيرًا ما يختار مفردة معينة لها أكثر من دلالة كلفظة قسورة، فقد فسر بأنها الرامي أو الأسد أو جماعة الرماة أو أصوات الناس أو أول الليل وظلامه[49]، وبهذا ترسم هذه المعاني أبلغ صورة لهؤلاء الذين ينفرون من مجرد صوت القرآن كما تنفر الحمر الوحشية فيزداد

([45]) ينظر: الغزالي، معيار العلم في فن المنطق (ص85- 87)
([46]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج2/ 18)
(47) ينظر الحديث: أحمد بن حنبل، المسند (ج 3/ 2013/461)
([48]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج1/ 737)
([49]) ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير (ج10/ 339)

Scanned with CamScanner

التصوير تكثيفًا في الدلالة، فيبين الإمام ذلك نقلًا عن ابن عبّاس أيضًا: "{فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ} قال: هو ركز النّاس. قال سفيان: يعني: حسّهم وأصواتهم. وعن أبي هريرة قال: الأسد. وقال ابن عبّاس: الرّماة"[50].

يذكر الإمام حديث عائشة – رضى الله عنها– في توضيحه دلالة: **{وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ} [النساء: 127]**: قالت عائشة في قوله في الآية الكريمة: {وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ} رغبة أحدكم عن يتيمته، التي تكون في حجره حتى تكون قليلة المال والجمال فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن إذا لم يكن لهن مال وجمال، واليتيمة: الصغيرة، وفيه دليل على أن للولي أن يتزوجها وهو مذهب علي. {مَا طَابَ لَكُمْ} من غير إثم"[51]، وفي معنى قوله سبحانه: {وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ} يجوز معنى الإقبال ومعنى الإعراض أي: (ترغبون في) أو (ترغبون عن)، وذكر ابن عاشور أن المعنيين مقصودان: "وترغبون أن تنكحوهن مقصودين على حد استعمال المشترك في معنييه"[52].

أثره في الإعجاز القرآني:

وردت في كتاب الله جلّ ثناؤه كلمات تعد من المشترك اللفظي مثل: (قضى) بمعنى حتم، كقوله تعالى: **{قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ} [الزمر: 42]** وقضى بمعنى أمر كقوله تعالى: **{وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ} [الإسراء: 4]**، أي أعلمناهم، وقضى بمعنى صنع كقوله تعالى: **{فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ} [طه: 72]** وقضى بمعنى فرغ يقال للميت قضى أي فرغ، ومنه قوله تعالى: **{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا }[الأحزاب: 23]**. يقول الإمام في درج الدرر موضحًا دلالات (قضى) في أكثر من موضع مع اختلاف سياق الآيات التي ترد فيها بقوله:"{وَقُضِيَ الْأَمْرُ} أمضي حكم الله فيهم"[53]، ويقول: {كُتِبَ} قدّر وقضي"[54]، **{فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا} [يوسف: 68]** أمضاها، وأظهرها، والحاجة: قضية النفس، جمعه حوائج"[55]، **{وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ} [الحجر: 66]** {وَقَضَيْنَا} أوحينا،{ذَلِكَ الْأَمْرَ} الشأن والقصة،{أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ مَقْطُوعٌ} برحمة للأمر المقضيّ"[56]، "{وَقَضَيْنَا} أوحينا وأعلمنا، كقوله: **{وَقَضَيْنا إِلَيْهِ ذلِكَ الْأَمْرَ} [الحجر:66]**"[57]، "**{فَإِذَا قَضَيْتُمْ**

([50]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (ج4/ 1677)
([51]) المصدر السابق (ج2/ 566) ينظر الحديث: البخاري (ج2494/139/3)
([52]) ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج5/ 214)
([53]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج1/ 308)
([54]) المصدر السابق (ج1/ 444)
([55]) المصدر نفسه (ج2/ 139)
([56]) المصدر نفسه (ج2/ 176)

Scanned with CamScanner

مَنَاسِكَكُمْ } [البقرة: 200] متعبّداتكم بمنى، وقال مجاهد: ذبائحكم"[58]، "أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ سئل ابن عباس: أيّ الأجلين قضى موسى؟ وقال: أكثرهما وعن النبي عليه السّلام قال: سألت جبريل: أيّ الأجلين قضى موسى؟ قال: أتمّهما وأكملهما **{وَإِذَا قَضَى أَمْرًا} [البقرة: 117]** والقضاء: قطع الشيء وإتمامه وإمضاؤه ، قال: [من الكامل]

وقد يكون القضاء بمعنى الأداء ..."[59]

وعليهما مَسْرودتان قضَاهُما داودُ أو صَنعُ السّوابغ تُبَّعُ

يذكر السيوطي عدة أوجه للكلمة: "الفراغ: **{فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ} [البقرة: 200]** ، والأمر: **{إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [آل عمران: 47]**، والأجل: **{فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ } [الأحزاب: 23]**، والفصل: {لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} [الأنعام: 58]، والمضي: **{لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا} [الأنفال: 42]**، والهلاك: **{لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ} [يونس: 11]**، والوجوب: {لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ} [إبراهيم: 22]، والإبرام: **{إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا} [يوسف: 68]** والإعلام: **{وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ } [الإسراء: 4]** ، والوصية: **{وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ } [الإسراء: 23]** ..."[60]...

الأثر في الحكم الفقهي:

إذا ورد في الكتاب أو السُّنَّة لفظ مشترك ينظر فيه، فإن كان مشتركًا بين معنيين أحدهما لغوي، والآخر شرعي، وجب حمله على المعنى الشرعي؛ لأنه المقصود بالحكم. وإن كان مشتركًا بين معنيين أو أكثر لغة، وجب حمله على معنى واحد منها، بدليل يدل على هذا الحمل. فالنكاح: لفظ وضع لمعنى الضمِّ، فصح إطلاقه على العقد ذاته؛ لأنه فيه ضم اللفظين: الإيجاب والقبول وصحَّ إطلاقه على الوطء أيضًا: ولكن اشتُهِرَ إطلاقه على العقد، فظنَّ البعض أنه حقيقة فيه مجاز في غيره، وظنَّ البعض الآخر أنه في الوطء

([57]) المصدر نفسه (ج2/ 200)
([58]) المصدر نفسه (ج1/ 302)
([59]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج1/ 232)
البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ينظر: شعراء الهذليين، ديوان الهذليين(ج1/ 19)
([60]) ينظر: السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن (ج3/ 139)

Scanned with CamScanner

حقيقة، وفي العقد مجاز[61]. وفي قوله سبحانه: {الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ} [البقرة: 229]. يُحْمَلُ على معناه الشرعي، وهو حمل العصمة الزوجية، ولا يُحْمَلُ على معناه اللغوي الذي هو حل القيد مطلقًا. يقول الإمام في تفسير الآية الكريمة:"{وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 227] يعني ترك الفيء إلى انقضاء مدّة الإيلاء وقعت تطليقة بائنة، هكذا روي عن عثمان وعليّ وزيد بن ثابت وابن عبّاس وابن عمر، ولا تتعلّق هذه الفرقة بقضاء القاضي؛ لأنّ ابتداءه غير متعلّق بحكمه، بخلاف فرقة اللّعان والعنّة. و(العزم): القصد. و(الطّلاق): التّخلية والتّسريح. وإنّما يقال للمرأة: طالق؛ لأنّ هذا نعت مختصّ بها، كالحائض والحامل"[62]، وقوله سبحانه: {وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } [الأنعام: 72]. يُحْمَلُ على الصلاة بمعناها الشرعي، وهي العبادة ولا يُحْمَلُ على معناها اللغوي، وهو الدعاء. والسبب في حمل المشترك على معناه الاصطلاحي لا اللغوي، هو أنَّ الشارع لما نقل هذا اللفظ عن معناه اللغوي إلى معناه الاصطلاحي الشرعي الذي استعمله فيه، كان اللفظ في عُرْفِ الشارع متعيّن الدلالة على ما وضعه الشارع له، فيجب المصير إليه. ولفظ "القرء" في الآية الكريمة: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ} [البقرة: 228]. يحتمل معنيين لغوين، فلا بُدَّ إذًا من أن يكون أحد المعنيين مرادًا على التعيين: إما الحيض، وإما الطُّهْر. وهو من الأضداد[63]، وعلى المجتهد أن يبذل جهده لمعرفة المراد منه؛ ولهذا اختلف الفقهاء في المراد منه على مذهبين، وجاء كل فريق بأدّلة متساوية، يبين الإمام مرجحًا أن الحيض أولى من الطهر:" {قُرُوءٍ} ولم يقل: أقراء، لذكر المطلّقات، إذ كلّ مطلّقة منهنّ تتربّص ثلاثة أقراء، فتجتمع قروء كثيرة، وقيل: (من) فيه مقدّر، أي: ثلاثة من قروء. قال أبو عمرو بن العلاء: من العرب من يسمّي الحيض قرءًا، ومنهم من يسمّي الطّهر قرءًا، ومنهم من يجمعهما فيسمّي الطهر مع الحيض قرءًا، غير أنّ الحيض أولى لكونه لغة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم... "[64].

علل المشترك اللفظي

علل المشترك اللفظي على النحو التالي: علَّة تعدد الأصل الاشتقاقي علَّة المجاز- علَّة تعدد وظائف الأدوات- علَّة تعدد معاني الأصل الواحد- علَّة استعمال المشتق في غير وجهه- علَّة الانتماء لأجزاء مختلفة[65].

([61]) ينظر: محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن(ج1/239)
([62]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (ج1/ 395)
([63]) ينظر: السجستاني، غريب القرآن (ص 382)
([64]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج1/ 324)
([65]) ينظر: عبدالعزيز والكاروري، المشترك اللّفظيّ ودور السّياق فيه (ص 216)

Scanned with CamScanner

تعدد الأصل الاشتقاقيّ:

يعني هذا أن المعاني المفردة المشتركة في الآيتين ترجع إلى أصلين اشتقاقيين مختلفين، وينقسم الأصل الاشتقاقيُّ إلى ثلاثة أنواع، هي: الأصل الاسميُّ، والأصل الفعليُّ، وأصل الجمع.

تعدد الأصل الاسميّ:

من أمثلته قول الحق سبحانه: **{وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا} [مريم: 14]** وقوله سبحانه: **{وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا} [المائدة: 96]** في الآيتين كلمتان لهما معنيان مختلفان تمامًا لكنَّهما عن طريق الصَّدفة صار لهما الشَّكل نفسه، يقول الإمام: "{صَيْدُ الْبَرِّ}: كلّ ما كان جنسه متوحّشًا مأكول اللّحم أو غيره" [66]. ففي قول الحق سبحانه: **{فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [القصص: 11]** وقوله: **{وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ} [المائدة: 6]**، إنّ المشترك (جُنُب) جاء بمعنى البعد في الآية الأولى، وبمعنى الجنابة ضد الطَّهارة في الآية الثَّانيَّة، ويدرك هذا الفرق من خلال السّياق، ففي الآية الأولى نجد العبارتين السَّابقتين لهذه الجزئيَّة قالت لأخته قصّيه أي تابعيه، ومعها كلمة {فبصرت} هنا. كلها تمثّل السّياق الذي يحدد معنى البعد، وتكون (جُنب) هنا مأخوذة من الأصل الاسميّ جَنْبٌ، أمَّا في الآية الثَّانية، فنجد سياق العبارات {إذا قمتم إلى الصلاة} و{فاغتسلوا} و{فاطهروا} و{فتيمموا} ترجّح المعنى الثَّاني وهو معنى الجنابة وهي كلمة مشتقة من الأصل (جَنُبَ) أو أجنب [67]، يقول الإمام: "و(الغسل): إمرار الماء على أعضاء الوضوء، فلولا قوله: {فَلَمْ تَجِدُوا ماءً} لسقط الوجوب بالغسل بكلّ مائع، و{إِلَى} بمعنى (مع)" [68]، {وَلا جُنُبًا} أي: ولا مجنيين، و(الجنب) واحد وجمع إذا كان نعتًا لاسم، يقال: رجل جنب، وامرأة جنب، وقوم جنب"[69]...

تعدد الأصل الفعلي:

أما تعدد الأصل الفعلي من تعدد الأصل الاشتقاقي في مثل قوله سبحانه: **{يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ} [البقرة: 49]** وقوله: **{إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً} [البقرة: 26]**، فاللَّفظ المشترك هنا (يستحي) فقد جاء في الآية الأولى بمعنى الحياة مشتق من (أحيا) يحيي، أي أبقاه حيًّا، وهذا المعنى توضحه العبارات {أنجيناكم من آل فرعون} {يسومونكم} {يذبّحون أبناءكم} ولفظ (بلاء) فكلها كما ترى تمثّل سياق النَّص الذي يرجح هذا المعنى، وكذلك صيغة هذا الفعل تدل على التَّعدي خلافاً للفظ (يستحي) وفي الآية

([66]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج1/ 585)
([67]) ينظر: الفيومي الحموي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة جنب (ج202/2)
([68]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (ج2/ 654)
([69]) المصدر السابق (ج1/ 491)

Scanned with CamScanner

الثَّانيَّة الذي يأتي لازمًا. وقد جاءت صيغته بمعنى الحياء، وهي مشتقة من الفعل حييّ: حياءً وهي ضد الجرأة واللامبالاة، وهذا المعنى يفهم من سياق آية أخرى ورد فيها لفظ (يستحي) بهذا المعنى في قوله تعالى: **{وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ} [الأحزاب: 53]**، فسياق هذه الآية واضح الدّلالة أنَّ المراد بهذا اللّفظ الحياء[70]، فهي مشتقة من الحياة ضد الموت، ومثل قول النَّسفيُّ: "إنَّ هذا المعنى من قبيل المقابلة، لأنَّ القرآن نزل بلغة هؤلاء العرب، وهو فن من كلام بديع"[71]، يقول الإمام: "الاستحياء امتناع يقضيه الكرم، وقد ورد وصفه تعالى به، قال صلّى الله عليه وسلّم مخبرًا عن الله تعالى:" الشّيب نوري، وأنا أستحيي أن أحرق نوري بناري"[72]، وقال ابن عبّاس: إنّ الله حييّ كريم، والكرم ههنا لا يقتضي الامتناع عن وصف ما اقتضت الحكمة إيجاده وتدبيره وحفظه"[73]، ويقول: {وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ} يستبقون حياة إناثكم رجاء لخدمتهنّ، وهو أشدّ العذاب لمكان ضياعهنّ وبقائهنّ أيامى بلا أكفاء"[74]، يقول الحق سبحانه: **{وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا} [الأحزاب: 18]**، ويقول سبحانه: **{فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ} [الأعراف: 4]** ، فالكلمة (قائل) تعدُّ من المشترك اللّفظيّ، حيث جاءت بمعنى القول أي الكلام الذي ينطقه اللّسان في الآية الأولى وهي مشتقة من قول. وبمعنى القيل أي وقت الظّهيرة مشتقة من (قيل)، يوضح الإمام: " وفي قوله: {أَوْ هُمْ} قَائِلُونَ: واو مضمرة للحال، أي: وهم قائلون، والقيلولة: النّوم والاستراحة في نصف النّهار، تقول: قلت أقيل قائلة وقيلولة"[75]...

أصل الجمع:

يقصد بهذا أن يكون الجمع متطابقًا في الشّكل والرّسم، ولكنّه يرجع إلى الاختلاف في معاني أصل المفرد، يقول الحق سبحانه: **{مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ} [النساء: 69]** وفي قوله: **{أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ} [البقرة: 133]**، جاء المشترك في لفظ {شهداء}، حيث استخدم في الآية الأولى بمعنى القتلى في سبيل الله وهو جمع مأخوذ من أصل المفرد شهيد. أمَّا في الآية الثّانيَّة، فقد استخدم بمعنى حضور أو شهود، وهو جمع مأخوذ من أصل المفرد شاهد. ويدلُّ على المعنى الأول في الآية الأولى الكلمات المجاورة: النّبيين، الصّدّيقين، كذا الصّالحين. بينما يدلُّ على المعنى الآخر في الآية الثّانيَّة،

(70) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة حيا (ج14/ 211)
(71) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل(ج1/33)
(72) ينظر الحديث: عصام الصبابطي، جامع الأحاديث القدسية(ج1/1108/64) والحديث موضوع.
(73) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج1/ 125)
(74) المصدر السابق (ج1/ 152)
(75) المصدر نفسه (ج1/ 642)

Scanned with CamScanner

كلمات مثل: أداة الاستفهام وحضور الموت، يقول الإمام:{وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ} استعينوا بآلهتكم، وإنّما سمّوا شهداء لزعمهم أنّهم يشهدون ما قدر لهم من الخير والشر فيقدرون على تغييره، أو يشهدونهم عند احتياجهم إليهم فينصرونهم، كقوله: **{أَيْنَ شُرَكَايِيَ} [القصص:62]** على زعمهم"[76]، ويقول: "{شُهَدَاءَ} "جمع شهيد". وشهادتهم يوم القيامة على الكفّار بتكذيب الأنبياء عليهم السّلام، لما عاينوه، أو ثبت عندهم بالوحي، أو علموه بالإخبار المتواتر، وقيل: حجّة على الناس عند إجماعهم. وإنّما صاروا كذلك ؛ لأنّ كلّ نبيّ كان يتلوه"[77]،{وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ} بما في كتابكم. وقيل: أنتم عقلاء، كقوله: **{أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} [ق:37]**، أي: حاضر بالعقل والهمّة"[78]، ويقول موضحًا دلالات الكلمة في سياقات آيات كثيرة: **{وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ} [آل عمران: 140]** يجتبيكم بالشّهادة "[79]، {وَالشُّهَدَاء} الأئمّة الذين يشهدون على قومهم، أو المقتولون في سبيل الله، وإنّما سمّوا شهداء؛ لأنّهم يبعثون وأوداجهم تشخب دمًا يشهدون"[80]، **{وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ} [النور: 6]** دليل على أنّ حكم اللعان إنّما يجب على من هو من جنس الشهداء دون المحدودين والعبيد ونحوهم "[81]... أما الانتقال من أصل الوضع إلى التّوسع في المعنى، وتمّ تقسيمه لقسمين، الأوّل منهما: علّة المجاز في الأسماء، وثانيهما علّة المجاز في الأفعال:

علة المجاز في الأسماء:

يتبين في قول الحق سبحانه: **{وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ} [المائدة: 45]**، ويقول سبحانه: **{وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ}[التوبة61]**. فالمشترك جاء هنا في اللّفظ (أذن) وهو بمعنى أداة السّمع في الآية الأولى، وبمعنى الذي يستجيب لما يُقال في الآية الثّانية، وهو في هذا المعنى مجازيٌّ، حيث نلاحظ في الآية الأولى ورود الكلمات، مثل: (السّن بالسّن) (والجروح قصاص) كلّها تمثّل السّياق اللّغويّ الذي يرجّح المعنى الأول، أمّا المعنى الثّاني في الآية الثّانية، فتدلّنا عليه الكلمة: (يؤذون)، والضّمير(هو) حيث يتمثّل قولهم هنا في نسبتهم إلى الرّسول صلى الله عليه وسلم، القابلية والاستماع لما يُقال وهذا يفهم من سياق النّص، وهذا ما يوصف بتداخل اللُّغات أو للاستعمال المجازيّ، يقول الإمام: "{وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ} كان المنافقون يطعنون الدّين ويتكلّمون بالكفر ويعيبون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم،

([76]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج1/ 122)
([77]) المصدر السابق (ج1/ 256)
([78]) المصدر نفسه (ج1/ 417)
([79]) المصدر نفسه (ج1/ 438)
([80]) المصدر نفسه (ج1/ 503)
([81]) المصدر نفسه (2 / 355)

Scanned with CamScanner

ويقولون: إن بلغه قولنا اعتذرنا إليه وحلفنا عنده، فسيقبل عذرنا فإنّما هو أذن سامعة، وإنّما يوصف بهذا من كان سريع الاستماع سريع التّصديق من غير تحقيق. والمتكلّم بهذه الكلمة جلاس بن سويد أو الحلاس بن سويد، فبيّن الله أنّه {أُذُنُ خَيْرٍ} وصلاح ورحمة يؤمن بما يخبره الله ويشهد للمؤمنين بالصّدق، وليس أذن شرّ وفساد ليصدّق المنافقين في أعذارهم الكاذبة" [82]. يقول الحق سبحانه:{كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ} [الحديد: 20]، ويقول سبحانه: {وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ} [التوبة: 68] فإنَّ اللّفظ كُفّار جمع كافر وهو مشترك لفظيٌّ، حيث جاء في الآية الأولى بمعنى تغطيَّة البذور ودفنها في الأرض، أي بمعنى الزُّراع. وفي الآية الثّانيَّة جاء ليدلَّ على معنى التّغطيَّة دلالة مجازيَّة، ففي الآية الأولى تغطيَّة للبذور وفي الآية الثّانيَّة تغطيَّة للحق، يبين الإمام قول الحق سبحانه: {أَعْجَبَ الْكُفَّارَ} "الزّرّاع، وقيل: أضداد المؤمنين لاختصاصهم بالسّرور العاجل، وقلّة نظرهم في العواقب، ويتابع الإمام توضيح الآية: {وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ} [الحديد: 20] أي: في الآخرة شر محض، وخير محض على غير سبيل الابتلاء"[83].

علة المجاز في الأفعال:

يقول الحق سبحانه: {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ} [العنكبوت: 62] ويقول الحق سبحانه:{وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} [الإسراء: 29] فالاشتراك اللّفظيُّ هنا جاء في الفعل (بسط) والبسطُ في اللُّغة نقيض القبض، ويُراد به في الآية الأولى معنى التّوسعة وهذا أقرب إلى أصل معنى البسط، ويُراد به في الآية الثّانيَّة الإسراف وهو مجاز، "فالتداخل بين ألفاظ كل من ظاهرة المشترك والتضاد يرجع لاختلاف اللغات"[84]، وهذا ما عبر عنه الإمام بقوله: "وفي الآية نهي عن الإمساك والبخل، ونهي عن الإسراف في النفقة" [85]. أما في قوله سبحانه: {وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ} [الروم: 60] فالمشترك اللّفظيُّ جاء هنا في الكلمة (استخفّ) حيث جاء دالًا على معنى خفيف الحمل ممَّا يحمل من الأشياء في الآية الأولى وهو المعنى الأصليُّ، وفي الآية الثّانية بمعنى: ألا يُستَخَفُّ بأمره الكفار ويهزأ به وهذا مجاز مأخوذ من الأوّل، أنَّ التّفريق بين اللّفظين لم يكن ليتّضح لولا السياق، ويشير الإمام للمعنى الثاني بقوله:"{وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ} كقوله: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ} [النور:63]، واستخفاف الإنسان ضدّ توقيره"[86].

([82]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج1/ 778)
([83]) المصدر السابق (ج2/ 620)
([84]) السيوطي، المزهر في علوم اللغة (ج1/384)
([85]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج2/ 212)
([86]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج2/ 439)

Scanned with CamScanner

تعدد الوظائف:

تتعدُّد وظائف الأدوات مثل: أدوات النَّفي والاستفهام والموصول وحروف الجر... فالاشتراك اللَّفظيُّ في اللَّفظ (ما) يأتي ويدلُّ على معانى كثيرة: "فهي أداة متعدّدة الوظائف، فهي تتعدَّد معانيها ويظلُّ مبناها على حاله لا يتغيَّر"[87]، منها النَّفي وهو حرف في قوله سبحانه: {**وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ**} **[البقرة: 8]** وعلى معنى الموصوليَّة في قوله: {**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**} **[النحل: 49]** وهو اسم، وعلى معنى الاستفهام في قوله:{**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى**} **[طه: 17]** وعلى معنى الشَّرط في قوله: {**وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ**} **[البقرة: 197]**. والسِّياق هو أساس تحديد هذه المعاني المختلفة في هذه الآيات، فالفيصل في حسم هذا التَّعدد الوظيفيِّ هو السِّياق، وأمثلة الإمام كثيرة في ما واستخداماتها وتعدد وظائفها: " {**مَثَلًا مَا بَعُوضَةً**} **[البقرة: 26]** (ما) صلة، كقوله: {**فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ**} **[آل عمران:159]**، {**فَمَا فَوْقَهَا**} **[البقرة: 26]** أكبر منها مثل الذباب والعنكبوت، وقيل: فما فوقها في الصّغر"[88]، "{فَبِما رَحْمَةٍ} (ما): صلة عند الكوفيّين، وقائم مقام (شيء) عند البصريّين والرّحمة كالبدل والبيان"[89]. وفي قول الحق: {**إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا**} **[البقرة: 246]**، يقول الإمام:{وَمَا} للنّفي عند المبرّد، وقوله: {أَلاَ نُقَاتِلَ} في تقدير الابتداء، وقال غيره: (ما) للاستفهام"[90]، وقوله: (ما أصبرهم): على التعجّب، {عَلَى النَّارِ} على موجبها. وقيل: ما أدوم حبسهم عليها. وقيل: ما أجرأهم عليها كما يقال: ما أصبر فلانًا على القتال"[91]. ويقول:{ما نَنْسَخْ} (ما): بمعنى الذي، إلا أنّ فيه معنى الشرط بدلالة جزم الفعل، نظيره: {**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ**} **[البقرة:110]**"[92]، ويقول في تفسيره الآية الكريمة: {**وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا**} **[المائدة: 4]**:" {**وَمَا عَلَّمْتُمْ**} من الشرط، والجواب {فَكُلُوا} "[93].

([87]) تمام حسان، اجتهادات لغويّة (ص186)
([88]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج1/ 126)
([89]) المصدر السابق (ج1/ 445)
([90]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (ج1/ 421)
([91]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج1/ 278)
([92]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج1/ 218)
([93]) المصدر السابق (ج1/ 548)

Scanned with CamScanner

علَّة تعدُّد معاني الأصل الواحد:

يُراد بهذا رجوع معاني الآية إلى لفظ واحد متعدّد المعاني على سبيل الأصل لا المجاز، فاللَّفظ المشترك ربَّما يرجع لعلة تختلف عن علَّة المجاز، بمعنى أن لا تكون هنالك علاقة بين اللَّفظين وقد يكون جاء أحدهما من لغة أخرى قديمة أو قد يكون وضع لكلِّ لفظ معنىً وقد تصادف اللَّفظان في الشَّكل فقط، ومنها:

تعدُّد معاني الأصل الاسميِّ:

يقول الحق سبحانه: **{وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ } [محمد: 15]** ويقول سبحانه: **{فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ۞ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ } [الشعراء: 100- 101]** فالاشتراك هنا في اللَّفظ حميم حيث يُراد به في الآية الأولى شدَّة الحرارة. ويراد به في الآية الثَّانيَّة الصَّاحب الخالص الود. ولعلَّ الكلمتين ترجعان إلى أصل اسميٍّ واحد، يوضح الإمام:"{حَمِيمٍ} ماء مسخن، ومنه الحمام والمستحم. وحميم جهنّم يشوي الوجوه بئس الشّراب"[94].{حَمِيمٍ} أن بلغ غاية الحرارة من شدّة غليانه، وكأنّه من قوله: **{غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ} [الأحزاب:53]**"[95]،"{وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ} خليل خاصّ، وحامّة الرجل خاصّته"[96]، ففي قول الحق سبحانه:**{وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ } [المائدة: 45]** وقوله سبحانه: **{فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا} [الأعراف: 160]** فالمشترك اللَّفظيُّ هنا جاء في كلمة عين حيث يُراد بها في الآية الأولى عضو الإبصار. ويراد بها في الآية الثَّانية ينبوع الماء، يشير الإمام:" {فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ} موضع من البحر المستدير، سخن ماؤه من أسن، وكثر فيه الحمأ من حرارة الشمس. قيل: غروبها في العين الحمئة الحقيقية، وقيل: مجاز وتمثيل"[97] "{عينٌ} جمع عيناء، وهي الواسعة العين، كقوله: **{ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ۞ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ} [التكاثر: 7- 8]**[98]، "والفرق بين {عِلْمَ الْيَقِينِ} و {عَيْنَ الْيَقِينِ} أنّ {عِلْمَ الْيَقِينِ} يؤثّر في القلب لا في النّفس، {عَيْنَ الْيَقِينِ} يؤثّر فيهما جميعا على ما سبق في قصّة إبراهيم"[99]. يقول الحق سبحانه: **{كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ} [الأحقاف: 35]** ويقول سبحانه:**{الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ} [التوبة: 117]** ويقول أيضًا:**{حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً} [الأنعام: 31]** فالاشتراك اللَّفظيُّ هنا في

([94]) المصدر نفسه (ج1/ 813)
([95]) المصدر نفسه (ج2/ 609)
([96]) المصدر نفسه (ج2/ 395)
([97]) المصدر نفسه (ج2/ 258)
([98]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج2/ 478)
([99]) المصدر السابق (ج2/ 733)

Scanned with CamScanner

اللَّفظ ساعة وهو جاء بمعانٍ مختلفة في الآيات الثَّلاث. ففي الآية الأولى، يدلُّ بمعناه على جزء قصير من الزَّمن يصوِّر حال هؤلاء النَّاس يوم القيامة. أمَّا في الآية الثَّانية، فإنَّ المعنى يُراد به لحظة، ويدلُّنا على هذا المعنى السِّياق اللُّغويُّ ،أمَّا في الآية الثَّالثة، فإنَّ معنى (السَّاعة) المراد بها يوم القيامة، يقول الإمام: "و {السّاعةُ} اسم من أسماء القيامة كالآزفة"[100]. أما في قول الحق سبحانه: **{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ} [البقرة: 43]** ويقول سبحانه: **{وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا } [مريم: 13]** فالمشترك اللَّفظيُّ يتمثَّل في كلمة (زكاة)، حيث يُراد بها في الآية الأولى زكاة المال، أمَّا في الآية الثَّانية فيُراد بها التَّعطف والرِّعاية، حيث يشير الإمام: "{وَآتُوا الزَّكَاةَ} أعطوها إذا وجبت عليكم، والزّكاة في اللغة: نموّ الخير، يقال: زكا الزرع، إذا نما، وفي الشرع: عبارة عن جزء معهود من النّصاب يعتبر فيه الحول. وإنّما سمّي زكاة ؛ لأنّ الله تعالى يكثر وينمي ثواب مؤدّيها، وقيل: لوقوع التزكية بها، قال الله تعالى: **{خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها} [التوبة:103]**"[101]. "{وَحَنانًا} عطفًا ورحمة ورزقًا وبركة، تقول العرب: حنانك، وحنانيك ربّنا"[102].

علَّة تعدُّد معاني الأصل الفعليّ:

اتضحت علة تعدد الأصل الفعلي في قول الحق سبحانه: **{خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا} [الكهف: 108]** أما قوله سبحانه :**{قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ } [ص: 24]** فالمشترك في كلمة (يَبْغِي) حيثُ يُراد بالأوّل يطلب أو يريد، ويُراد بالثَّاني يجور ويعتدى، ففي الآية الأولى نلاحظ سياق الآية الذي يتحدث عن حال المؤمنين في الجنَّة، الذي تدلُّ عليه العبارة خالدين فيها أي الجنَّة، أمَّا المعنى في الآية الثَّانية فيتمثَّل سياقه في الكلمات: (الخلطاء، كثيرًا، بعضهم) فهي هنا تعني الجور والتَّعدي والظُّلم، فيتَّضح المعنى في الكلمتين من خلال سياقهما. يقول الإمام: {حِوَلاً} تحوّلًا وانتقالًا، ولا وصف لطيب المكان أبلغ من نفي ابتغاء التحول عن نازلته، فإنّ الإنسان يسأم الحياة، فكيف بما دونها"[103]، {قالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ} خاطب الذي يصوّر له أنّه مظلوم دون الذي تصوّر له أنّه ظالم، إعزاز الذليل وإهانة الظالم، {وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ} يجوز أن يكون من كلام داود عليه السّلام، ويجوز أن يكون كلامًا عارضًا في أثناء القصّة من جهة الله، ويجوز أن يكون من

([100]) المصدر نفسه (ج1/ 607)
([101]) المصدر نفسه (ج1/ 145)
([102]) المصدر نفسه (ج2/ 265)
([103]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج2/ 261)

Scanned with CamScanner

كلام الخصمين بإضمار القول"[104]. يبين الإمام: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: 63] وأخذه: عقده وإحكامه، قال في المنافقين: {قَدْ أَخَذْنا أَمْرَنا مِنْ قَبْلُ [التوبة:50]، وقد يكون بمعنى الأسر كقوله: {وَخُذُوهُمْ وَاُحْصُروهُمْ} [التوبة:5]، وبمعنى الغصب كقوله: {يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} [الكهف:79] وبمعنى القبول والتّمسّك كقوله: {خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ} [البقرة:63]"[105].

استعمال المشتق في غير وجهه:

يُراد أن يستخدم المشتق بمعنيين مختلفين، كأن يأتي في موضع: اسم فاعل وفي موضع آخر ظرفًا، يقول الحق سبحانه: {وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ} [الصافات: 164] ويقول سبحانه:{وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} [الرحمن: 46] ، فالمشترك اللّفظيُّ جاء هنا في (مقام) يدلُّ في الآية الأولى على معنى المنزلة، بينما يدلُّ في الثّانية على معنى الجلال والقدر والعظمة، يبين الإمام: "{وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ} أي: مقامه بين يدي ربّه فيتّقيه، وهو عامّ في الجنّ والإنس على الظّاهر"[106]، {وَما مِنّا إِلاّ لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ} ، أي: إلا من له"[107]... والمدقق في كلام الإمام يلاحظ توضيح الإمام بألفاظ مكثفة موجزة.

علّة الانتماء إلى أنماط مختلفة من أجزاء الكلام:

من محاور المشترك اللّفظيّ، أنّ الأجزاء المشار هي أجزاء الكلام، وتشمل: الأسماء والأفعال والصّفات والظُّروف فالاختلاف بين الكلمتين يرجع إلى أنّ كلًا من الكلمتين ينتمي إلى جزء من أجزاء الكلام يغاير انتماء الكلمة السّابقة، ومنها:

علّة الانتماء إلى الفعل والوصف:

تأتي الكلمة المشتركة في الآيتين المختلفتين مرة فعلًا وتارةً وصفًا (ذات مصدر)، يقول الحق سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [آل عمران: 200] ويقول سبحانه: { قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا} [الكهف: 69] ، فالاشتراك جاء هنا في اللّفظ (صابر) وعلّته الانتماء إلى أجزاء مختلفة حيث نجد في الآية الأولى أنّ معنى صابر فعل أمر أي اصبروا، وفي الآية

([104]) المصدر السابق (ج2/ 525)
([105]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (ج1/ 192)
([106]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج2/ 610)
([107]) المصدر السابق (ج1/ 203)

Scanned with CamScanner

الثَّانية نجد معناه وصفًا أي نجده متجلِّدًا، وهذا ما عبر عنه الإمام بقوله: " (الصّبر): على أيّ مكروه وعن أيّة شهوة، و(المصابرة): للعدوّ وعلى مكروه الحرب وحرّها"[108].

علَّة الانتماء إلى الفعل والاسم:

يُراد بهذا المصطلح أن يأتي المشترك في موضع اسمًا (اسم ذات أو مصدر)، يقول الحق سبحانه: **{فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: 65]** ويقول: **{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ} [النحل: 10]**، فالاشتراك في اللَّفظ (شجر) حيث يدلُّ على معنى الاختلاف في وجهة النَّظر في الآية الأولى، أمَّا في الآية الثَّانية، فإنَّه يدلُّ على النَّبات ذي السَّاق، يقول الإمام: "{شَجَرَ} كلّه ما ينبت من الأرض" [109]. {شَجَرَتَها} كلّ شجرة إلا العناب والصّندل والآبنوس، والعرب تقول: في كلّ شجر نار، واستمجد المرخ والعفار"[110]، يقول الإمام: "و(النصر): المنع ، كقوله: **{وَيا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي} [هود:30]**، وقد يكون بمعنى الإعانة، قال الله تعالى: {مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللهِ} [آل عمران:52]"[111].

المشترك اللفظي في السياق ذاته:

يبين الإمام المشترك اللفظي في (راعنا) في الآية الكريمة: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [البقرة: 104]** "نزلت في النهي عن لفظة كان المسلمون يتلفّظون بها، ويلحن فيها اليهود ليًّا بألسنتهم يريدون الشتم، وهي لفظة (راعنا)، قال ابن عرفة: هو من المراعاة ، والعرب تقول: راعني، أي: تعهّدني، وافهم عنّي وأفهمني. وقال الأزهري: ظاهرها: أرعنا سمعك، وكانت اليهود تذهب بها إلى الرعونة ، والأرعن: الأحمق. وقيل: كانوا يقولون: راعينا، يعنون راعي السائمة، فنسخ الله تعالى تلك الكلمة بقوله: {أُنْظُرْنا} أي: انتظر وارتقب ما يكون منّا من سؤال أو نحوه"[112]. وفي قول الحق سبحانه: **{وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [البقرة: 102]** ، يذ كر الإمام: يحتمل أنّ (أنفسهم) مشترى بها، فيكون حينئذ {شَرَوْا} بمعنى: باعوا، وإنّما باعوا أنفسهم بتفويت حظّها من الآخرة،

([108]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج1/ 460)

([109]) المصدر السابق (ج2/ 183)

([110]) المصدر نفسه (ج2/ 616)، استمجد النار: أي استكثر من النار. وهو مثل تضربه العرب في الشرف العالي، والمرخ والعفار شجرتان فيهما نار. ينظر: الميداني، مجمع الأمثال (ج2/ 74)

([111]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج1/ 151)

([112]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير القرآن العظيم (ج1/ 216)

Scanned with CamScanner

وفعلهم مذموم سواء علموا أو لم يعلموا، إلا أنّ المراد به كونه مذمومًا عندهم"[113]، "والشرى بمعنى البيع، قال الله تعالى: {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ} [يوسف:20]"[114]. وفي قوله سبحانه: {الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ} [النساء: 74] يقول: "المؤمنون، والشّرى بمعنى البيع، ويحتمل أنّهم المنافقون، فيكون الشّراء بمعنى الاشتراء، والتفسير هو الأوّل"[115].

الخاتمة

المشترك اللفظي علامةٌ واضحة في اللغة العربية، وهو خصّيصة تميزها، وعاملٌ من عوامل تنميتها وإثرائها، وقد تنبَّه العلماء له، وأشاروا إلى شواهده، والمعاني التي تدور ألفاظُه حولها في كتب التفسير والأدب والنقد والبلاغة. المشترك اللفظي موجود في لغة العرب وفي القرآن الكريم ومنه الألفاظ المتضادة والتجوز باللفظة القرآنية من الحقيقة إلى المجاز إذا كانت القرائن اللفظية والمعنوية المانعة من إرادة المعنى الأصلي قائمة، حين يوضع اللفظ لمعنى حقيقي أصلي، ثم يشتهر استعماله في معنى مجازي أي أن اللفظ الواحد لم يكن له إلا معنى واحد على سبيل الحقيقة ثم تضمن معان أخرى على سبيل الاستعارة والمجاز، فينقل اللفظ على أنه حقيقة في المعنيين: الحقيقي والمجازي...

وُجد المشترك اللفظي حين تختلف كل قبيلة عن الأخرى في استعمال الألفاظ للدلالة على معان مختلفة، ومنه أيضًا الانتقال من أصل الوضع إلى التَّوسع في المعنى وتعدد الأصل الاشتقاقي كأن تؤدي القواعد الصرفية إلى أن تتفق لفظتان متقاربتان في صيغة واحدة، فينشأ من ذلك تعدد في معنى هذه الصيغة يؤدي إلى جعلها من المشترك، وتتعدد الوظائف والعلل.

أما عن التطور الصوتي فقد تتغير بعض أصوات اللفظ، أو تحذف، أو يزاد بعضها عليه فيتفق في صورته مع لفظ آخر يختلف عنه في المعنى فينشأ المشترك. فإذا تطور معنى اللفظ وبقيت أصواته دون تغير أدي ذلك إلى حدوث المشترك، ومنها الأصول التي تشتق منها الألفاظ للدلالة على معان جديدة ذات معان عامة، لذلك فقد تستعمل للدلالة على مسميات مختلفة تشترك في تلك الصفة أو ذلك المعنى العام. وتتداخل ظاهرة الاشتراك اللفظي مع ما عرف في اصطلاح الدراسات القرآنية بالوجوه والنظائر، وهو من فروع علم التفسير، ومعناه أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وأريد بها في كل مكان معنى غير الآخر. إذا كانت كلِمات المشترك اللَّفظي تملك نفْس النطق والهجاء، وتتعدَّد معانيها، فيجب اللجوء إلى المعيار الدلالي، فإذا لم توجد علاقة دلاليَّة بين المعنَيين فإن كلاًّ منهُما تكون كلِمة مستقلَّة، وإن

([113]) المصدر السابق (ج1/ 215)
([114]) المصدر نفسه (ج1/ 307)
([115]) عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور (ج2/ 611)

Scanned with CamScanner

تملك نفس النطق والكتابة، أمَّا إذا وجدت العلاقة أو المشابهة فهُما كلمة واحدة تطوَّرت تطوّرًا بطيئًا أو عن طريق المجاز.

إنْ لم يأتِ الإمام على ذكر مصطلح (المشترك اللفظي) في تفسيره(درج الدرر في تفسير القرآن العظيم) إلا أنه شرح ووضح الدلالات التي يحملها لفظ له نفس الصورة حين يختلف معناه ويتنوع استعماله، فاللفظة المشتركة حقيقة أو مجازًا لها في السياق معنى دلالي يعبر عنه النظم والسياق التي وردت فيه، فيندرج تحت الإعجاز بالفصاحة واعتباره وجهًا من وجوه الإعجاز القرآني، والسياق هو الَّذي يعيِّن أحد المعاني المشتركة للَّفظ الواحد، وهذا السّياق لا يقوم على كلِمة تنفرد وحْدَها في الذِّهن، وإنَّما يقوم على تركيب ونظم بين أجزاء الجملة، فيخلع على اللَّفظ المعنى المناسب.

يتضح المشترك اللفظي من خلال دقة التعبير القرآني في استخدام اللفظ وخصوصيته التي ينفرد بها عن الألفاظ الأخرى التي تقاربه في المعنى، وبالأثر الدلالي لكل ذلك في بيان معاني القرآن الكريم، وكذا في الأحكام الفقهية، لقد ورد المشترك اللفظي بأساليب بلاغية فصيحة لا سبيل إلى إنكارها، فلا مغالاة ولا إنكار... **وختامًا نسأل الله أن يكون هذا البحث خالصًا لوجه الله تعالى وذخيرة لنا ولمن قرأه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على نبينا الكريم محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا...**

Scanned with CamScanner

المصادر والمراجع:

إبراهيم أنيس. (1984م). ***دلالة الألفاظ***. ط.5، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

ابن الانباري، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة. (1407هـ - 1987م).***الأضداد***. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت – لبنان: المكتبة العصرية.

أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله بن هلال بن أسد الشيباني. (1421هـ - 2001م). ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***. تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ط.1، مؤسسة الرسالة.

أحمد بن محمد الأدنه وي.(1417هـ - 1997م). ***طبقات المفسرين***. تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط.1، السعودية: مكتبة العلوم والحكم.

أحمد مختار عمر.(1998م). ***علم الدلالة***. ط.5، القاهرة: عالم الكتب.

بابكر والكاروري.(د. ت). ***المشترك اللّفظيّ ودور السّياق فيه: دراسة نظريّة تطبيقيّة***. الخرطوم: جامعة الخرطوم، جامعة النيلين.

بروكلمان، كارل.(1959م) . ***تاريخ الأدب العربي***. نقله للعربية: عبد الحليم النجار، ط.5، القاهرة: دار المعارف.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. (1422هـ). ***الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري***. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط.1، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي).

البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني. (1951م). **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**. طبع بعناية استانبول: وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، أعادت طبعه: بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي.

تمام حسان. (2007م). ***اجتهادات لغويّة***. ط.1، القاهرة : عالم الكتب.

الجرجاني، عبد القاهر. (1429هـ- 2008م). ***درج الدرر في تفسير الآي والسور***. تحقيق: وليد بن أحمد بن صالح الحسين وإياد عبد اللطيف القيسي، ط.1، بريطانيا: مجلة الحكمة.

الجرجاني، عبد القاهر.(1430هـ- 2009م). ***درج الدرر في تفسير القرآن العظيم***، دراسة وتحقيق: طلعت صلاح الفرحان، محمد أديب شكور، ط.1، عمان: دار الفكر، ناشرون وموزعون.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(1407هـ - 1987م). ***الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية***. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط.4، بيروت: دار العلم للملايين.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني. (1941م). ***كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون***. بغداد: مكتبة المثنى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية.

حسان بن ثابت. (1414م- 1994م) ***الديوان***. ط. 2، بيروت :دار الكتب العلمية.

أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. (1420 هـ). تفسير البحر المحيط في التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر.

الخليل بن أحمد الفراهيدي.(1393هـ - 1973م). ***شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي***. جمع وتحقيق: حاتم الضامن وضياء الدين الحيدري، بغداد: مطبعة المعارف.

الدامغاني، الحسين بن محمد. ***إصلاح الوجوه والنظائر***. تحقيق: عربي عبد الحميد علي، بيروت: دار الكتب العلمية.

Scanned with CamScanner

الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. ***سير أعلام النبلاء***. (1427هـ-2006م). القاهرة: دار الحديث.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى. ***تاج العروس من جواهر القاموس***. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.

الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1987م).***المستقصى في أمثال العرب***. ط. 2 بيروت: دار الكتب العلمية.

السجستاني، محمد بن عُزير أبو بكر العُزيري. (1416هـ - 1995م). ***غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب***. تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران، ط.1، سوريا: دار قتيبة.

السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة. ***أصول السرخسي***. بيروت: دار المعرفة.

ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (1417هـ - 1996م). ***المخصص***. تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط.1، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. (1394هـ- 1974 م). ***الاتقان في علوم القرآن***. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. (1408هـ - 1988م). ***معترك الأقران في إعجاز القرآن***. ط.1، بيروت: دار الكتب العلمية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. (1418هـ- 1998م). ***المزهر في علوم اللغة وأنواعها***. تحقيق: فؤاد علي منصور، ط.1، بيروت: دار الكتب العلمية.

الشعراء الهذليون. (1385 هـ - 1965م). ***ديوان الهذليين***. ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، القاهرة - جمهورية مصر العربية: الدار القومية للطباعة والنشر.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني. (1419هـ - 1999م). ***إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول***. تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق، تقديم: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، ط.1، دار الكتاب العربي.

صبحي الصالح. ***دراسات في فقه اللغة***. (1379هـ - 1960م). ط.1، بيروت: دار العلم للملايين.

الطبري، حمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر. (1420هـ - 2000م). ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط.1، مؤسسة الرسالة.

ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد. (1984ه). ***التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)***. تونس: الدار التونسية للنشر.

عبد العال سالم مكرم. (1417هـ). ***المشترك اللفظي في الحقل القرآني***. ط.2، بيروت: مؤسسة الرسالة.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. (1428هـ- 2007م). ***تصحيح الوجوه والنظائر***. تحقيق: محمد عثمان، ط.1، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية.

عصام الصبابطي. ***جامع الأحاديث القدسية***. القاهرة: دار الريان للتراث.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي.(1961م). ***معيار العلم في فن المنطق***. تحقيق: سليمان دنيا، مصر: دار المعارف.

Scanned with CamScanner

ابن فارس، أحمد ابن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين. (1418هـ-1997م). ***الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها***. ط.1، الناشر: محمد علي بيضون.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي، أبو العباس. ***المصباح المنير في غريب الشرح الكبير***. بيروت: المكتبة العلمية.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (1350هـ). ***ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد***. القاهرة : المطبعة السلفية.

محمد الخضري.(1389هـ - 1969م). ***أصول الفقه***. ط.6، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى.

محمد بكر إسماعيل.(1419هـ-1999م). ***دراسات في علوم القرآن***. ط.2، دار المنار.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. ***المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم***. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

مقاتل بن سليمان البلخي.(1427هـ - 2006م). ***الوجوه والنظائر في القرآن العظيم***. تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط.1، دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.

منظور، الأنصاري الرويفعى الإفريقى، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين. ***لسان العرب***. ط.3، بيروت: دار صادر.

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم. ***مجمع الأمثال***. تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، بيروت، لبنان: دار المعرفة.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين.(1419هـ - 1998م). ***مدارك التنزيل وحقائق التأويل***. تحقيق: يوسف علي بديوي، مراجعة: محيي الدين ديب مستو، ط.1، بيروت: دار الكلم الطيب.

Scanned with CamScanner